فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب



يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام: ان للإسلام صوى «ومنارا» كمنار الطريق

٢٩ ذي الحجة سنة ١٣٤٩ هـ ٢١ الثور سنة ١٣١٠ هـ ش ١٧ مايو سنة ١٩٣١



صرة ان الانكليز والسيخ كانوا يطعنون عسكريا هنديا بالحراب الا ان طعنهم لم تقتله فجمعوا الحطب وأشعلوا النار فيه ، فلما اشتد ضرم النار ألقوا الهندي المسكين فيها وظلوا ينظرون اليه بفرح وسرور عظيمين ! »

وأيد هذا القول المستر رسل الكاتب الخصوصي لجريدة « لندن تيمس » وزاد عليه « انني رأيت عظام الجنود المحروقة في ذلك المكان »

وقد احتج « رسل » هذا على تلك الافعال الهمجية الخارجة عن الانسانية: فكتب في مذكراته

« ان الانتقام من الجنود على طريقة همجية ، مثلا وضع المسلمين في جلود الخنازير ثم الخياطة عليهم وادخال شحم الخنزير في أفواههم قبل قتلهم ، وقهر الهندوس على أكل لحم البقر لاعمال شنيعة تشمئز منها الانسانية كل الاشمئزاز ولا بد انها تنتج النتائج السيئة عاجلا أو آجلا ! »(١) (عثمان ..)

حول النشأة الاسلامية في الهند

﴿ ترجمة السيد الامام أحمد بن عرفان الشهيد مجدد القرن الثالث عشر ﴾

رسالة للاستاذ السيد أبي الحسن علي الحسني بن العلامة السيد عبد الحي ناظم ندوة العلماء (سابقاً)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وأصحابه الطاهرين الطيبين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين

أما بعد : فلم تزل سنة الله في عباده ولا تزال – ولن تجد لسنة الله تبديلا – أن يبعث فيهم – وقد أخذ الشيطان قيادهم ، وذهب بهم النسيان مذهبا حتى (نسوا الله فأنساهم أنفسهم) – مذكراً مبشراً منذراً

(١) هذا العاقل وذلك المنصف قلما يوجد مثلهما في الشعوب المتمدنة الأخرى

فترى ان الانسان يذكر شيئا فكأنه لاينساه أبدا، ثم يضرب عنه صفحا فكأنه لم يكن قط على ذكر منه (وكان الانسان أكثر شيء جدلا) الكهف (ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما (طه) (ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا (الفرقان) (فلما نسوا ماذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون (الانعام) (فلما نسوا ماذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون (الاعراف) (فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية ، يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به (المائدة) (ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم أنفسهم (الحشر)

فلا بد من التذكير ولا غنى عنه (واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه ياقوم إن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت ، فاجمعوا أمركم وشركاءكم (يونس) (وذكرهم بايام الله (ابراهيم) (فذكر انما أنت مذكر (الغاشية)

وكان محمد ﷺ خاتم النبيين (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين (الاحزاب) به أكمل الله للبشر دينه ، وأتم عليهم نعمته

﴿ مجددو الامة ومصلحوها بعده ﴾

قال ﷺ « لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لايضرهم من خالفهم» رواه الشيخان وغيرهما وفي السنن « ان الله يبعث على رأس كل مائة عام من يجدد لهذه الامة أمر دينها » رواه ابو داود وغيره

فلم يزل في هذه الامة من جدد لها أمر دينها ، أيقظها وقد طال بها الكرى، وبث فيها روح الحياة والعمل

وأرجو ان يكون السيد الامام احمد بن عرفان: مجدد القرن الماضي وأنا على ثقة وبصيرة ان شاء الله ، فهو كان عصر النهضة الاسلامية واليه يرجع فضل النشأة الحاضرة .

﴿ حالة الهند العامة في عهد نشأته ﴾

انتهت الحرب السياسية التي دارت بين المسلمين واليسوعيين في القرن الثامن وذهبت على اثرها السياسة الاسلامية ، إذ ذهبت الحمية الاسلامية ، وسكرة العزة الملية ، وفقد العالم الاسلامي نشاطه وروحه ولم يبق يومئذ من الاسلام الا اسمه ، ومن الدين الا رسمه

طرأت على الهند حوادث سياسية فكثر المفسدون واخذوا يعيثون فيه فساداً ، ويفرسون بفور الفتنة استئثاراً بالامارة ، فلم يكن فيه من يكبح جماحهم ويقطع دابرهم ، فحدثت ثورة بعد ثورة ، وبغوا وطغوا وأكثروا فيه الفساد ، وانقطعت وسائل الراحة والطمأنينة

حتى اذا احتلت الهند الانكليز لعبت يدهم بسياسته ، وساروا على قاعدة « فرّق تسد » وأوقدوا نار العداوة بين أمراء الهند وملوكه حتى صار بأسهم بينهم شديداً ، وصار يقتل بعضهم بعضا ، وكانوا مع الحروب الداخلية يحاربون عدواً آخر وهو الفرنساويون ، فانكسروا وانكسر الفرنساويون وآل الامر الى الانكليز

أما ملوك دهلى (١) فبقوا كأعجاز نخل خاوية ، أو خشب مسندة ، حتى اذا استشهد المغفور له السلطان طيبو الذي حارب الانكليز ودفع عن المسلمين سنة تسع وتسعين وسبعمائة وألف (م) ضاقت على المسلمين أرض الهند وكادت تلفظهم

ان مما امتاز به العرب عن غيرهم أنهم اذا دخلوا قرية غيروا دينها ومدنيتها واجتماعها ومعاشرتها وآدابها ولسانها من غير جبر ولا استكراه ، وانقاد أهلها رضا وطاعة لهم ، وحبا وكرامة لطاهر عواطفهم الملية ، ولكرمهم وتقواهم ، وحسن معاملتهم لهم

وأما ملوك الهند وفاتحوه فقد خلوا من تلك العواطف الملية الطاهرة ، وانما ألجأتهم اليه مطامعهم فزحفوا عليه وفتحوه ، وحكموا ماشاء الله أن يحكموا. فداس

(١) دهلى مهد الحكومة الاسلامية ومدفنها كانت بغداد الهند وقرطبته عدة قرون

أكثرهم أحكام الإسلام وشرائع الدين كما يظهر من أعمالهم المنكرة التي يأباها كل ذي ضمير حي فضلا عن المتدينين

فالتيموريون لما استقرت بهم الحكومة أراد بعضهم أن يستتب أمره فلم يجد بداً من معاضدة الوثنيين له، فألان جانبه لهم حتى ازورّ جانبه عن المسلمين، ومال اليهم ميلا شغله عن الدين، بالرغم من المتدينين، فتزوج فيهم، وخرّ لأوثانهم، وصار كأنه واحد منهم لا يخيل لأحد انه مسلم، ثم أمرهم بعبادة شخصه فخروا له سجداً وكفّروا له — فهذا كان شأن الحكومة الاسلامية في الهند في ربيع حياتها، أو ريعان شبابها، فما ظنك بها في وهنها وهرمها؟

اتخذوا القرآن هزؤا، بل كان تلقينه والاستمساك به ذنباً لا يغفر، فلم يكن يوجد للقرآن ترجمة في أي لسان إلا الترجمة الفارسية المنسوبة الى الشيخ سعدي (رح) حتى ان الشيخ العلامة ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي حين ترجمه خشي على نفسه واضطر أن يهاجر من الهند

وأما الحديث فلم يبق منه إلا روايات وأساطير كأساطير ألف ليلة وليلة، كانوا يسجدون بين يدي القبور سجودهم بين يدي الله، فكان القبر قبلتهم التي يتوجهون اليها، وملجأهم الذي يلجئون في شدائدهم وحاجاتهم اليه، فكانوا يزينونه ويزخرفونه ويطوفون به، ويعتكفون عليه، وكانت تنعقد عليه الاسواق وتجتمع عنده المواكب، وكل امرىء رضي بشيخه رائداً، وإلى النجاة قائداً، حتى إذا توفي أحدهم دفنت معه صحيفة عليها اسم شيخه ونسبه ظنا انها تقيه سوء العذاب

ثم المتصوفون — تصوفا مبتدعا — فأحلوا ما حرم الله، وجعلوا المنكر معروفا، والباطل حقا، واعتدوا وأسرفوا، واتبعوا أهواءهم، فضلوا وأضلوا، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، واتخذوا دينهم لهواً ولعباً، ولذة وطربا، وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون، وكان الاسلام يومئذ كالمسيحية ما هي إلا أوهام، ومعتقدات وأسماء سموها استغناءاً بها عن الاعمال   (لها بقية)